حول زيارة أمين الريحاني لليمن
وهل كان متنكرا ؟!

د. محمد ثنيان الثنيان

مقدمـــة :

سافر الريحاني الى امريكا صبيا ، وهناك تأمرك ، تجنسا وثقافة . لكنه بفطرته العربية السليمة حن الى ثقافة أبائه وأجداده ، فنهل من ينبوعها العذب ، وعرف شيئا من أخبار الرحالة الغربيين، المتنكرين غالبا، الذين جابوا أرجاء الجزيرة العربية، فشعر وهو ابن العرب الاقرب والاجدر بجوب ديارهم ، بالغبن والمرارة وغدا طموح الرحلة حلم يراوده ، حتى تحقق وقام برحلته العربية الكبرى ، والتي زار فيها العراق ، وبعض مناطق الخليج العربي كالكويت والبحرين ، وزار قلب الجزيرة نجد ، وكذلك الحجاز ثم اليمن المعنية بهذا البحث .

الحجاز كتاب مفتوح قراه الريحاني في الصحف العربية والاجنبية قبل قدومه . والعراق ودول الخليج هذه كانت تحت الاستعمار البريطاني، فأخبارها قريبة متناولة، لا جديد ولا غريب فيها . أما اليمن ، فشد الرحال اليها له بريق وتميز لا يعد له الا المسير الى نجد .

اليمن كانت منغلقة ، منعزلة ، وكانت بغية الريحاني التوغل في المجهول . واليمن، جل بقاعها وعرة موحشة ، يكمن فيها الخطر ،وفي هذا اثبات للجسارة والتحدي لديه.

اليمن ، يمن التراث وعبق التاريخ ، كانت وجهة لرحالة غربيين سبقوه اليها ، أكبرهم الريحاني بل غبطهم ، وبذا ، ففي زيارته لها تحقيق لذاته وارضاء لطموحاته في رحلة يطاله منهاصيتا ، وتبقى له ذكرا .

وكانت اليمن أكثر بقاع الجزيرة تخلفا ، وكان حافزه الشخصي من رحلته العربية تطوير وتنوير اخوته العرب .

ونظرا لارتباطه الوثيق بأمريكا فقد وقفت بريطانيا ــ خوفا من منافستها ــ ضد زيارته ووضعوا الكثير من العراقيل والعقبات أمامه ، خصوصا في اليمن حيث كانت تربض متحفزة على بوابته في عدن .

ولعل إثارة قضية تنكر الريحاني القوي الصلة بهذا التناقض والتنافس لعلــه يلقي ضوءا عليه ، حيث ستكون مسألة التنكر مطية لهذا البحث ، ليس لاهميتها بحد ذاتها فقط ، ــ وان كان المتنكرون هم جيوش الليل الذين مهــدوا للاستعمار ــ وانما لانها ستوصل الى غايات ومآرب اخرى اكبر وأهم . سيقتفي البحث هذه القضيــة ويتابعها ، ويدرس جذورها ، وحقيقتها وصولا الى أسبابها ومسبباتها ، كل ذلك في سياق سيفضي الى حقائق تساعد في وضع رحلة امين الريحاني لليمن في نصابهــا ومسارها التي كانت من اجله .

في رحلة أمين الريحاني للجزيرة العربية(١)، والتي جاب فيها صحاريها وفيافيها، وجبالها وسهولها ، في هذه الرحلة ، مكانان أو منطقتــان كانتــا بالنسبة لفيلسوف الفريكة صعبة المنال او بالاحرى الوصول اليهما كان من المشــقة بمكان جعل هــذا الرحالة ، وهو الفيلسوف المفكر ، يحار في أمره بل يخشى ويرتاع .

احتار في أمر الوصول الى نجد ، بعد ان حاول من يسيطر على البحار منعه ، ووصلها بعد أن دعاه حاكمها وسلطانها ، وسهل له ما توعر وتعسر من الدرب اليها(٢).

أما اليمن وجبالها وسهولها فكان له معها قصة اخرى ، قصة حفت بها المخاطــر في جل جوانبها ، غير أنها لم تخل من مسرات مفرحات في جوانب اخــرى . واجــه الريحاني في رحلته لليمن معظم الصعاب والعقبات التي يتوقع أن يواجهها رحالة غريب عن البلاد مثله . وواجه من الاجــواء وأحوال الطقســ وتقلباتــه : من بــرد وحــر ما كان متناقضا تماما ، جمع بين حر الاستواء وبرد شتاء لبنان ، كما قال ، في ساعة واحدة ، ومن الدروب ماكان أشد تناقضا في علوه وهبوطه ، صعد الى سطح اليمن على جبال كبوعان وحراز ووسل ، جبال لا يسمع فيها الا صفير الرياح الباردة التــي لا تنبىء الا بزمهرير الشتاء وبرده القارس . وهبط الى أسفل اليمن بل الى قبــوه وجحيمه، حيث سار في شعاب ووديان كمفحق وحجام ، حيث أشعة الشمس الحارقة يعاونها هواء الاستواء الحار(٣) .

من سمات رحلته الى اليمن أيضا ، الغموض والمجهــول ، وبالتالــي الخوف والرعب . أجل لقد كان للريحاني مواقف في هذا الشأن تذكر لتكتب ، ان رحلته في

اليمن لقصة طريفة فيها من المدهشات الكثير ، ومن المفزعات أكثر ، جلها ومعظمها معروف رواه الريحاني في كتبه ومؤلفاته ، وطرفا آخر منها لا يزال طي الكتمان ستترويه الوثائق الامريكية .

التنكر :

يقول القنصل الامريكي ، في عدن (ريموند ديفز) في تقرير رفعه الى الخارجية الامريكية بواشنطن بتاريخ ١٩٢٢/١١/٢١ ما يلي :

« الان أصبح من الممكن أن أعطي وصفا لزيارة أمين الريحاني لامام اليمن ، كما رواها الشخص الذي رافقه في الرحلة .

« مباشرة بعد مغادرة،ماوية، النقطة الاولى في حدود الامامعلى تخومالحواشب، تقمص الريحاني اجواء الدين متنكرا بشخصية سيد ، لقب تحمله سلالة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وطلب من صديقه قسطنطين بأن يدعي أنه تركي ، ومع انه قد نصح من قبل ابن الوزير حاكم الامام على ماويه ، والذي يعرف كل شيء عن الريحاني والغرض من زيارته ، أن يترك عنه الخدع ويظهر ويسافر كمسيحي . لكنه مع ذلك ، سافر كسيد ، حتى وصل صنعاء ، حيث كشف الامام ، حالا شخصيته الحقيقية »(٤) .

ويبدو أن هذه الرواية ــ ضمن غيرها ــ أتت مكتوبة للقنصل اما بواسطة هذا المرافق نفسه أو بواسطة شخص آخر ولعله احد الموظفين في القنصلية حيث ان سياق هذا التقرير بعد ذلك يوحي بهذا . . « ويظهر ان التقرير ايضا يؤكد الشائعات السابقة والتي تقول بأنه . . » .

فالقنصل الامريكي اذن تلقى تقريرا مكتوبا يفيد بأن الريحاني قد تلبس بالدين منتحلا شخصية سيد من السادة مخفيا بذلك شخصيته ودينه الحقيقي ، وبالرغم من نصح أحد المسؤولين اليمنيين له بعدم التنكر فقد استمر على هذه الحال حتى وصل صنعاء حيث كشف امام اليمن يحيى حميد الدين أمره .

فنحن اذن أمام وثيقة رسمية تفيد بأن الرحالة أمينالريحاني قد اخفىشخصيته ولبس قناع شخصية أخرى وعليه، فقد تنكر مثله مثل الكثير منالرحالة الغربيينالذين سبقوه الىالجزيرةالعربية(٥) . ولا شك في ان مثل هذا القول ، أو الرواية التي تبديها

هذه الوثيقة ليعد أمرا جديدا ، بل ومستغربا . ويقينا ، ان القارىء ، وخصوصا ، القارىء العربي سيقف مشدوها أمام رواية كهذه ، لان ما عرف وما اشتهر عن أمين الريحاني ، حتى الان ، سواء في مؤلفاته وكتبه هو نفسه ، أو في المؤلفات الاخرى، انه خلال رحلته في الجزيرة العربية كلها ما تنكر ولا استبـدل شخصيته بغيرها ولكن ، أيضا ، ومن ناحية اخرى ، فالوثيقة تقول بالحرف الواحد كما تقدم : « .. كما رويت من قبل شخص رافقه في الرحلة « فناقل خبر تنكره ، طبقا لهذه الوثيقة ، شاهـد عيان بل وأكثر من ذلك ، مرافق له في الرحلة » .

ــ فهل يا ترى فعل الريحاني هذا ؟

ــ هل تنكر ؟. وهل كان هناك ضرورة لان يخفي شخصيته الحقيقية ؟..

للاجابة عن هذه الاسئلة لعل الامر يقتضي متابعة فيلسوف الفريكة في رحلتـه اليمانية هـذه ، واقتفاء أثره ، خصوصا مـن النقطة التي ذكرت فيها الوثيقة بدايـة تنكره ، وهي بلدة ماويه أو بلد في حدود الامام يحيى حميد الدين .

التحذير والتصميم :

قدم الريحاني من مصر ، ووجته الجزيرة العربية ، ميمماً مدينة جدة ، حيث هناك صديقه قسطنطين يني(٦) . ومع رفيق رحلته قسطنطين هذا ابحر جنوبا الـى عدن . عدن !؟ لله انت يا عدن! كانت على الريحاني جحيما لا يطاق . في نيويورك ، حذره يماني ونهاه عن زيارة اليمن ، وهول له الاخطار ، وبالغ فيها(٧) ، وفي مصر كان قول الاديب نعوم شقير ، ضغثا على اباله ، زيادة في الفزع والخوف(٨) أما عدن فقـد كان فيها التهويل لا الهول نفسـه ، حيث كان لاهل الحول والطول في عدن ، الانجليز مع الريحاني التخويف والتحذير قصة طويلة يقول القنصل الامريكي في أحد تقاريره : « بعد زيارة مصر مر الريحاني على جدة وقابل الشريف . بعدئذ ، قدم هو و يني الى عدن ، حيث أعطيا أذنا ، على مضض ، بزيارة اليمن ، وأحلت الحكومة (حكومة عـدن البريطانية) نفسها من تبعات كل المسؤوليات عن أي شيء قد يحدث لهما فيالرحلة»(٩).

الانجليز لم يكتفوا باخلاء مسؤوليتهم عن أي خطر قد يداهم الريحاني ورفيقه في رحلتهما لليمن ولكنهم تعدوا ذلك الى تحذيره .

هو ذا أمين الريحاني في دار المفوضية البريطانية في عدن ــ عندما أتى اليهـا طالبا الاذن بزيارة اليمن ــ في حوار مع الجنرال سكوت ، الوكيل البريطاني والحاكـم المدني والعسكري في عدن . وبعد مقدمة في حديث من الشعر والادب قال « فجهرت

بقصدي فقال : أو لا تهمك الاخطار ؟ فقلت : هي لذة الاسفار . فقال : ولكن في السفر الى اليمن خطرا أكيدا ، خطرا كبيرا على المسيحيين ونحن لا نستطيع ان نحميك في ما تجاوز حدودنا .

فقلت : يا حضرة الجنرال . . . فاذا كنت لا أطلب الحماية من حكومتي أيجوز لي أن أطلبها منكم ؟ . . اني مسافر الى صنعاء يا حضرة الجنرال وليس لي مهمة سياسية . لا علاقة لي بأي حكومة من حكومات العالم . . . وأني أجهر أمامك وأمام قنصل أميركا بذلك لعلمي أننا كحكومة وكأمة لا يهمنا اليمن ولا مطامع لنا في البلاد العربية . .

فقال الجنرال ، . . . أما السفر الى صنعاء فهو كما قلت محفوف بالاخطار وخصوصا اذا كان المسافرون مسيحيين . فاذا أذنا لكم باجتياز حدودنا لا نكون مسؤولين قطعا عن حياتكم وسلامتكم دون تلك الحدود »(١٠) .

سكوت العارف ببواطن الامور يؤكد له وجود خطر في اليمن لا مفر منه ، ان هو صمم على السفر اليه . ولكن لا تلين قناة من كانت الاخطار هي لذة الاسفار لديه ؛ كانت اجابة الريحاني ، كمن باع نفسه لهذا الخطر . . . « فقلت وهل تريد أن أكتب لكم صكا أتنازل فيه عن حقوقي بل عن حياتي ؟ فضحك ، ثم سكت ، ثم وقف قائلا : سأنظر في الامر وأكتب اليكم قريبا »(١١) .

وبالفعل فقد نظر سكوت في الامر ، ولكن مليا ، وبكل تؤدة واحتياط . فبعد استقصاء واستفسار عن الريحاني وهويته والغرض من رحلته، خصوصا من واشنطن، كما نصت على ذلك وثائق الخارجية الامريكية ، وأقوال الريحاني أيضا(١٢) ، أرسل اليه الانكليز خطابا أو بالاحرى صكا . نعم اذا كان الريحاني قد وعد الانكليز بكتابة صك يتنازل فيه عن حياته ، فما بخلوا عليه هم ، بدورهم ، بصك يعلنون فيه البراءة التامة من هذا الذي يريد أن يزج بنفسه في أتون خطر محدق . تسلم بعد طول انتظار خطابا من ريلي المعاون الاول للحاكم البريطاني بعدن هذا نصه : « قد كتب الحاكم الى سلطان لحج يسأله أن يرفقكم أنت وقسطنطين يني بالحرس الى حدود حمايتنا عندما تزمعون الرحيل . ولكنه رغب الي أن أعلمكم بأن البلاد في اضطراب ، وأن السفر فيها خطرا على المسيحيين، وانه وان كان قد سأل السلطان أن يرفقكم بالحرس الى الحدود فلا هو ولا السلطان يضمنان لكم السلامة . وليكن معلوما لديكم بأن الحاكم غير مسؤول البتة عما يحدث لكم . . . »(١٣) هذا هو خطاب الموافقة أو الاذن على مضض الذي أشارت اليه الوثائق الامريكية . حيث غسل الانجليز أيديهم من الريحاني ورفيقه وتبرؤا منهما ، ونتيجة لهذا فقد داخل الريحاني ، ولا شك ، شيء من الفزع والرعب

من المصير المجهول ، وهو ، الى حد ما ، محق في هذا ، كيف لا ، وهو مقبل على بلد أهله كلهم مسلحون ويتحاربون أولا ثم يستفسرون بعد ذلك عن سبب القتال ! هكذا حدث الريحاني سيد من سادات اليمن(١٤) وللريحاني ، في التاريخ ، سابقة وعبرة. الم يبتلع اليمن قبله بعضا من الرحالة ؟ وما قصة هلاك الالماني (سيتيزن)(١٥) عن مخيلة رحالة العرب وفيلسوفها ببعيدة . ولكن هذا لم يجد سوى رحالة جسور . سافر بعد أن ترك وراءه عنوانين،في بيروت وفي نيويورك لينعى على الاقل الى أهله(١٦). واذا كان هذا قدر الريحاني ، فمن ذا يرد القدر ؟ قال : « لست أدري وانا أعيد ذكرى تلك الايام ما الذي تغلب فيّ على ذلك الترويع اذا لم يكن ثباتي على أحد أمرين وهمـا ثقتي التامة بأخواني العرب وعزمي على انجاز ما باشرته من السياحة الدراسية »(١٧).

ما خاب ظنه باخوانه العرب، ولا خذلوه ،في ثقته التامة بهم . . . » ولكن كلمة قالها القاضي عبد الله العرشي بصفته الرسمية ــ اذا لم يكن الامن موجودا فنحن نوجده من أجلكم ــ وكلمة كتبها تطردان كل ما تهافت على آذاننا وتزاحم في قلوبنـا من كلمـات الترويع والتهويل »(١٨) . فالكلمة التي قالها العرشي هي تأمين الامن والحماية ، حيث أحاطه اليمنيون بحراسة قويه لحمايته في الطريق الى صنعاء . أما الكلمة التي كتبهـا العرشي في خطاب التوصية الذي حمله الريحاني معه الى الامام . وكانت تلك الكلمتان بالاضافة الى رسول العرشي الذي ندبه مع الريحاني مرافقا له في رحلتـه وخطـاب التوصية والتعريف الذي كتبه أيضا الى أمير ماويه ، وحمله الريحاني أيضا معه ، كانت كلها معا المصباح المنير والنبراس الهادي لفيلسوف الفريكة في رحلته حتى صنعاء(١٩). وكان العرشي أيضا قد أخبر الريحاني كتابيا بموافقة الامام على الزيارة(٢٠) .

المسـير الى صـنعاء :

استقل الريحاني من عدن قطارا بخاريا قديما ، متجها الى لحج(٢١) ، حيث مكث فيها أسبوعا(٢٢) في ضيافة سلطانها عبد الكريم فضل(٢٣) ينتظر موافقة الانكليز علـى امداده بالحرس اللازم حتى نهاية محمياتهم وبعد مماطلة شديدة ، تم له ما أراد(٢٤) . فغادرها في سيارة صغيرة الى الدكيم ، آخر نقطة في حدود سلطنة لحج من الشمال حيث كانت القافلة ، ومعها الحرس ، تنتظر الريحاني فتحركوا نحو المسيمير ، قاعدة بلاد الحواشب واستقبل فيها من قبل سلطانها الذي أكرم وفادته وزوده بحرس حتى ماوية . وكان الريحاني قبلا ، قد توقع الخطر كل الخطر في هذه المنطقة لكثرة ما حذر منها. وما وقع فيها من أحداث دموية قبيل مروره بها ، ولكن على عكس ما توقع فقد كان له مع الحواشب قصة في الكرم عجيبة غريبة ، نسيها بعد أن استجد عليه أغرب منها(٢٥). قال فيلسوف الفريكة ، مخاطبا زوجة السلطان :« أكثر الله أيتها السلطانة من فخارك،

وجعلنا السنة فخارك ... كيف لا وانت السـيف في اكرام الضيف ... تروعين أيتها الحوشبية الالمعية ولا تجوعين . قد كنت حديثنا وموضع اعجابنا حتى في بلاد الزيود ، ... وقد تنسى الغريبة الجديدة ، غرائب عديدة ، كما حدثت في ماويه أول بلد من بلدان الزيود ... دخلناها في أصيل ذلك النهار ...(٢٦) .

ماويه ، النقطة الاولى في حدود امام اليمن ، وهي بالتأكيد العتبة الاولى في سلم ضيق صاعد متعرج موحش لكن في النهاية يفضي الى بيت القصيد ؛ الى صنعاء .

مسالة ايقاف الريحاني :

ولكن يا ترى ما هي غريبةماويه الجديدة تلك التي أنسته غرائب الحواشب . أهي تلك التي أشارت اليها احدى الوثائق الامريكية ؟

القنصل الامريكي (ريموند ديفيز) في تقريره السري :

وبعد أن أورد الشق الاول منه ، وهو عبارة عن حديث للقنصل مع الريحاني نفسه وما قاله عن رحلته لليمن قال القنصل :

« والحكاية ، طبقا للرأي العام المحلي في عدن مختلفة تماما ... بعد المكوث اسبوعا كضيوف لدى سلطان لحج ، واصلا الى ماوية ، والتي هي النقطة الاولى في حدود الامام . هنا ، أوقفا حتى أتى الامر من الامام – والذي استلم أخيرا ، عن هذه الرحلة المرتقبة ، رسالة من العرشي – بأن يتركا ليتابعا »(٢٧) .

طبقا لهذا التقرير ، اذاً فالريحاني ورفيقه قسطنطين يني ، هنا ، في ماوية قد أوقفا . والعبارة الانكليزية التي استخدمتها هذه الوثيقة لـ « أوقفا » هي : They Were Held والتي تتفاوت فيما تعنيه من مجرد الاعاقة ، والتوقيف،الى الحبس والاعتقال، فهل تعرض فيلسوف الفريكةلواحد من معانيها المرة؟هل حبس حقيقة أو سجنفي ماوية ؟ أو اذا أحسن الظن بأخوته العرب ، هل على الاقل ، أوقف أو سئل؟

ماوية مجلس ابن الوزير :

وقبل مناقشة ما جاء في هذه الوثيقة والتي قبلها ، حري بنا أن نرافق الريحاني في ماية ، لنطلع أولا على ما جرى له فيها .

قال وهو على مشارفها ، بأنه سمع صوتا جميلا شنف أذنيه ، وكان لشدوه وقعا في طريق موحش وعر ، ولما شد ورفاقه في الصعود وبلغوا العقبة من الجبل ، تبينوا جنديا على سطح ، ومعه البوق ينفح فيه،ترحيبا بقدومهم باسم امير الجيش في ماوية: ابن الوزير . قال الريحاني : « وكانت فاتحة الالطاف »(٢٨) وكان لفاتحة الالطاف هذه ألطاف أخرى تبعتها .

أقول قبل سرد هذه الالطاف، انه قد أُجري له في ماوية استقبالان، أو على وجه الدقة استقبال ذا وجهين أحدهما جرى خارج القصر وكان مفرحا مبهجا ، كان متمم الالطاف . أجل لما دنا الريحاني من القصر سمع فرقـة الموسيقى العسكريـة تصدح بالنشيد الوطني اليمني . كما رأى فرقـة اخرى من جنود النظام مصطفة خـارج السور للاستقبال ، وكان في مقدمتها ضابط تركي ، ممن تبقى من عسـكر الدولة العثمانية من اولئك الذين غدر بهم الزمان وسفى عليهم التراب فترجـل الريحاني ورفاقه من على ظهور بغالهم ليردوا التحية بمثلها . ودخلوا فناء القصر ومشـوا بين صفوف من عساكر اليمن المسترسلي الشـعور ، واللابسين القمصـان والعمائـم المصبوغة بالنيل ، وكانوا مسلحين بالبنادق والجنبيات. وكان يتقدم الريحاني ورفاقه، كاتب سر الامير واثنان من رجاله حتى وصلوا باب القصر حيث أوقفهم الحارس الذي نادى بكلمة ، حارسا آخر داخل القصر فجاء الجواب بالدخول(٢٩) .

دخل القصر ، فبدأت مراسم استقبال من نوع اخر ، الوجه الثاني للاستقبال ، يبدع وصفه من أجري له وعاينه وعاناه، قال فيلسوف الفريكة : « دخلنـا وكانت بداءة الرعب والكرب ، صعدنا في درج لولبي ، مظلم ، ذكرتني درجاته بدرجات الهرم الكبير ، كل واحـدة منها دكة ، وعلى كل دكـة واحـد او اثنان مـن ذوي الشعور الطويلة ، والثياب المنيلة ، التي تفوح منها رائحة النيل الطري السـائل كذلـك في أجسامهم كنت وانا اتلمس طريقا اتمثل القلعة بل السجن في ذاك القصـر واتصور نفسي اسيرا فيه ، فجاء الاضطراب مع التقـزز يفسد علينـا بهجـة الاستقبال العسكري »(٣٠) .

عندما دخل هذا القصر أو على الاصح هذه القلعة ، قال بأنها كانت بداية الرعب والكرب والامر لا شك كذلك ، فقد أفضى به المدخل الى درج لولبي ملتـو مظلم ذا ردهات بها عسكر مسلح . منظر بالتأكيد لا يسلم الا الى التوجس والترقب خوفـا . وكان مضطربا ولا لوم . وتخيل نفسه اسيرا في هذه القلعة أو السجن . فهل كان في غير الخيال كذلك ؟ هل اوقف أو سجن في ماوية ، كما روت الوثيقة ؟ وتكون هذه القلعة الحصينة المنيعة المظلمة المكان المشئوم ؟!

ولكن ليكمل الريحاني قصته مع هذه القلعة أو القصر فما سيأتي كان أدهى وأمر ، وكما كان هناك فاتحة الطاف فهنا فاتحة على نقيضها : « وما هي الا فاتحة الكروب ، فعندما وصلنا الى الطابق الاخير أوقفنا الحارس ثانية أمام باب صغير ، ثم دخلنا فاذا نحن في غرفة صغيرة نوافذها مقفلة الا واحدة منها ، وهواؤها وقد امتزج بالدخان الكثيف الفاسد ، وأرضها مفروشة بالقش والحشيش ، والى جانب الاربعة حيطان عمائم بيضاء كبيرة ، أصحابها جالسون على الارض صفوفا ملزوزة ، وكلهم في تلك الساعة يمضغون القات بل يخزنون وفي الزاوية عند منضدة صغيرة ، الى جانبها مداعة ، بين أكمة من الاوراق ورزمة من القات ، رجل صغير المنكب والعمامة حاد النظر واللسان ، ناصع الجبين والبيان ، قدمنا اليه كاتب الاسرار ، فعرفنا انهالسيد الامجد على بن الوزير(٢١) أمير جيش الامام في لواء تعز .

صافحناه وهو جالس كأنه احد ملوك اليمن في الزمن الغابر السعيد ، فأشار الى فتر من السجادة حشرنا فيه بين شيخين هائلين ، وكان كل من أولئك الاجلاء المحترمين ينظر الينا شزرا كأنه يلتمس لنفسه عذرا من مجرد النظر ، وما أظن أننا ظفرنا بشعاع من العطف في تلك العيون ولا فزنا بنظرة واحدة فيها شيء من الارتياح أو التساهل(٣٢) .

ان الداخل على مجلس كهذا ، سيصاب ولا شك بالانقباض والتوتر ، خصوصا اذا سلك طريقا لا يقل هيبة عن هيبة ورزانة هذا المجلس الموقر ! واذا قوبل الضيف القادم بشيء من عدم الاكتراث وحرم بعضا من حقه لياقة الاستقبال والتوديع ، ومن أبسطها النهوض له والبشاشة في وجهه عند المصافحة ، وما حظى الريحاني الا بالاخيرة منها ، فانه ولا شك سيزداد وحشة على وحشته ، ولكن كما قال الريحاني: « في مجالس القات تقل الترهات »(٢٣) .

ولكن عدم الاكتراث يهون عند الاحراج ، ذلك الاحراج الذي ضاهى الاستجواب. وأين ؟ في غياهب قلعة موحشة كالسجون . ففيلسوف الفريكة بدل أن كان الضيف المحتفى به غدا الغريب المجهول المشكوك في أمره أو بالاحرى قد فهم خطأ وفيالحالتين هو الريب الذي لا يقين فيه ، « هل أنت حسني أو حسيني ؟ » .

لندعه يتولى زمام الحديث عن موقفه هذا العصيب وما لاقاه فيه من مباغته ومفاجأة ، قال : « بعد ان سلمنا على الامير قدمنا له كتابا من القاضي عبد اللهالعرشي وفيه يعرفه اما خطأ واما تلطفا ، الى السيد أمين الريحاني ، فظنني حضرته من أشراف المسلمين واراد ان يعرف الى أي الفرعين أنتسب ، فسألني قائلا : هل انت حسني أو حسيني ؟.

وقع السؤال عليّ كالصاعقة ، فبلبل الخاطر مني لاول وهلـة وعقل اللســان ، فجالت في ذهنـي بل جرت كمجرى البرق وصور كلهـا سـود تنذر بالبـلاء ، أفلم ينذرنا الانجليز بالخطر على المسيحيين ؟ افلم يحذرنا عرب عدن ولحج من الزيـود المتعصبين ؟ وها نحن في مجلس اميرهم وعلمائهم ، وفي قلعة ظلماتها كظلمات السـجن أو أشد ، وروائحها مثل نظرات اصحاب العمائم بل أحد ، ولا تزال والحمـد لله في بداية الرحلة ، وهل أنت حسني أو حسيني ؟ »(٢٤) .

من عظم الصدمة صار فيلسوف الفريكة يحادث نفسه وكأنه يهذي حاشا ماكان يهذي ، بل كان يحاول أن يهدي نفسه الى مخرج سليم منج من هذا المأزق . وهـو يحاور نفسه ،كان كغريق يبحث عن قشة لينجو بها ،وهذا طرف منه :«جاوب يافتى. هل تكذب على الامير فتنتسب ، اذكر اني في خمس لحظات غيرت ديني خمس مرات ، فكنت انتقل كالبرق من الحسن ، الى مارون ، الى الحســين ، الى دروين . امـا اذا اكتشف الامير بعدئذ حقيقة دينك ـ اصدقه بالخبر يا رجل ولكن ـ هل تعلـن أمام الجمع الزيدي الرهيب مارونيتـك او مسيحيتك أو درزيتـك ، قد يوقفونـك فيأسرونك . .

جالت هذه الصور والسؤالات في نفسي ، جرت مجرى الكهرباء ، وانا اثناءذلك اسير خوف اشد من خوفي ساعة اطلق الحواشب الرصاص ليوقفونا للفطور»(٢٥) .

جرت هذه الصدمة في أعماق فيلسوف الفريكة ، مجرى الكهرباء حتى قبل ان عرف اليمن عصر الكهرباء ! ولكن يظل السؤال هو السـؤال كيف تخلص من هـذا الموقف الحرج ؟ هل كذب وانتسب ؟ أم صدق واحتسب ؟ والصدق منجاة . أم انه وهو بين جمع ربما ضم بين صفوفه غلاة متعصبين ، لاذ بالمدارة فوارى ؟ أجل دارهم ما دمت في دارهم . هل فعل هذا وحدثهم من الامر ما يعقلون ؟ راغ الفيلسوف الـى عمله ، الى فكره ، فما وجد سوى ذاكرته وبديهته منجدتان مسعفتان . قال كلمة ، وان كانت ليست كل الحقيقة ، الا أنها كانت صافية صادقة وأمينة ، واردفها ببيت من الشعر كان فيه التأييد والتعضيد . قال الريحاني ، وهو يتـوق الى الخلاص : « ولكنه سبحانه ، بعد أن غيرت فكري خمس مرات في خمس لحظـات ، فتح عـلي فقلت مجيبا : انا عربي يا حضرة الامير ، احترم كل المذاهب الاسلامية ، واحب كل العرب ، واتمثل دائما في مثل هذا الموقف بقول الشاعر :

ولكل ربـع مـن ربوعك حرمـة   وهوى تغلغل فيصميم فؤادي(٣٦)

هل اقتنع ابن الوزير بهذا الجواب أو فهم مغزاه ؟

يقول الريحاني في هذا الصدد : « اظن ان الامير استحسن الجواب او انه احسن امام العلماء المداراة »(٣٧) .

« استحسن الجواب » الاستحسان ، ولا شك ، درجة من درجات القبول ، وليس القبول كله . و « احسن المداراة » فكما كان الريحاني لبقا مداريا في اجابته ، لعل ابن الوزير كان أيضا كذلك ، ولكن القبول التام لم يحن بعد . ويقيض الله له رجلا مال اليه قلبه مذ رآه أول وهلة، فكان له في هذا المجلس ، نعم النصير وخير المعين . قال الريحاني : « وكان من رجاله الذين استقبلونا خارج القصر رجل بش لقدومنا بشاشة الصديق فلمسنا القلب منه في سلامة ، وتبادلنا واياه الثقة والولاء . فقال يعقب على جوابي مخاطبا الامير : حضرته من سادات لبنان .

فبدت منه ، بارك الله فيه ، شارة القبول والاقتناع وغير الحديث ..(٣٨) .

أخيرا اقتنع الامير ، أو على الاصح تبين له أمر الريحاني وشخصيته الحقيقية . وقد جاء هذا صراحة ، فيما بعد ، على لسان الريحاني حيث قال ذات مرة وهو في صنعاء : « وبينا انا افكر ذات يوم في ما أقول لمولاي الامير في ماوية وقد سألني احسني انت أم حسيني ، وعرف بعدئذ اني مسيحي. »(٣٩) .

أيد هذا وأكده ختام هذه الجلسة ، كان ختامها مسك ، الصلاة ، حان وقت المغرب . فاستأذن ليغادر ورفيقه قسطنطين المجلس ، فما عجب الامير ولا دهش لذلك، وفي هذا اشارة لمعرفته باختلاف الدين ، حيث لم يطلب منهما البقاء لمشاركتهم صلاة الجماعة . قال الريحاني : « ثم قلت وأنا أتوق الى الهواء : قد يريد الامير أن يصلي المغرب . فأذن لنا بالانصراف وأمر كاتب سره ورجاله أن يصحبونا الى المضيف، ويعتنوا بأمرنا . صافحناه مودعين فلم يقف لنا ولا وقف أحد من العلماء »(٤٠) .

غادر المجلس بعد أن أنعم عليه في أول الجلسة بلقب ما برح أن فقده في آخرها ولكنه فاز من الغنيمة بالاياب خلص من المجلس خلاصا عده فوزا مبينا . وغادر الى حيث قصر الضيافة ، قلعة أخرى ، شاهقة مظلمة . وناما فيها تلك الليلة .

هل أوقف الريحاني فعلا في ماوية ؟

هنا وقد أشرف على مغادرة ماوية يجدر مناقشة ما جاء في تقرير القنصل الذي قال فيه بأنه قد أوقف فيها .

بالقاء نظرة عليه في هذه البلدة وخلاصة ما حدث له فيها وانطباعاته عنها ، يلاحظ أنه ما كان أبدا مرتاحا ، ولا هدأ منه البال ، بل كان منقبض النفس مضطرب الخاطر ، ولعل ذلك راجع الى سببين :

الاول ــ أنه عندما أشرف على ماوية ووصلها ، كان أصلا مهيئا نفسيا لأي اضطراب أو قلق ، كان مهيئا نظريا وواقعيا . نظريا ؛ من نيويورك مرورا بالقاهرة وعدن وحتى لحج ، كلها نذير وتحذير ، عن اليمن وجبال اليمن ، حتى تشرب هذه الافكار وتسللت الى أعماق نفسه ، فتوقع أن يد المنون أقرب اليه من حبل الوريد .. واذا كان هذا عن اليمن عموما ، فقد كان يحمل فكرة سيئة سوداء عن علي بن الوزير نفسه(٤١) . أما واقعيا ، فقد واجه الخطر أو ما اعتقد ، خطأ ، أنه الخطر ، في بلاد الحواشب ، وكان كما تقدم قد حذر كل التحذير منهم ومن ديارهم .

الثاني ــ احداث ماوية فبعد انتهاء مراسم الاستقبال خارج القصر ، وبمجرد أن دلف الى داخله ، بدأ الاضطراب والقلق يعود اليه ويزداد كلما توغل في صعود ذلك الدرج المظلم حتى كانت طامة الختام في ذلك المجلس غير المريح أبدا ، والذي بدا فيه متوترا .

لا شك أن هذا المجلس المرير ولد وحشة بينه وبين الامير بل بينه وبين البلدة عموما .

بيد أن ما قالته الوثيقة عن أنه قد أوقف أو حبس فيها أمر لا أساس له من الصحة ولا تؤيده أحداث اقامته التي بدأت وانتهت بشكل عادي وان شابها ، كما تقدم ، بعض المواقف المحرجة والالتباس ، فهناك عدة عوامل ستذكر لاحقا ، تنقض ما جاء في هذه الوثيقة .

الريحاني . لماذا حسني أو حسيني ؟!

وبعد أن غادر تلك القلاع والحصون ، واصل الريحاني السير والتصعيد في جبال اليمن السعيد ميمما شطر مدينة قديمة عريقة ؛ مدينة اب .

ولكن قبل أن يوغل في السير والسرى يقتضي الامر التريث للنظر في الوثيقة التي قالت بتنكره بشخصية سيد ، هنا عند مغادرته ماوية .

وقبل هذا ، ولما يبدو بينهما من ارتباط وصلة ، قد يسأل المرء نفسه لماذا سأل ابن الوزير ، الريحاني ذلك السؤال المحرج ، هل أنت حسني أم حسيني ؟ مع علمه ومعرفته التامة به وبرحلته ؟

هل بدر منه ، مثلا ، قول أو عمل أوجب مثل هذا السؤال ؟ الريحاني ، كما تقدم ، أجاب بأن الامر التبس على ابن الوزير ، بعد أن قرأ خطاب توصية العرشي به والذي لقبه فيه ، اما خطأ أو تلطفا ، بـ « السيد » فظنه من أشراف المسلمين وأراد أن يعرف الى أي الفرعين ينتسب الى الحسن ام الحسين ، وهكذا كان . وهذا كلام معقول مقبول الى حد ما ، فالمرء أحيانا ، مهما كان عنده من معرفة واطلاع مسبق ، يتجاوب مع حاضره ، مع ما قد يباغته ، فلعله سؤال كان عفو الخاطر واللحظة عابرا ، معبرا عما تبادر الى ذهنه عندما قرأ هذه العبارة ، « السيد أمين الريحاني » فجاء سؤالا تلقائيا ما أعطاه عمقا لا في التفكير ولا التذكر ضاربا صفحا عما لديه من معلومات لعلها تشوشت بهذه المفاجأة ، ولعل كلمة « سيد » تفاعلت مع ما كان متخمرا ومترسخا في فكرة من عرف وتقليد .

نعم ألم يكن آنذاك ، جل كبار أهل اليمن ، بل وكل زعيم ، في أغلب الحالات ، سيد من السادات ؟ .

ثم ألم يكن أمين الريحاني ، في تلك المناسبة ، له شأن ومقام رفيع ، كيف لا . وهو الضيف والزائر لكبير السادات هناك ؛ لامام اليمن . ثم ها هو ذا سفيره وممثله في عدن يلقبه فوق بالسيد . فلعل ابن الوزير فهمه وأخذه مأخذا قريبا من تصوره وما اعتاد عليه ؛ سيد من السادات . ويزيد في هذا الالتباس غموضا كون الريحاني عربيا ، فما الفرق ؟ هذا ، بالاضافة الى احتمال آخر ، فلعل المعلومات التي وصلت الى ابن الوزير ، عن الريحاني ، لم تشر الى دينه ، وهو أمر عادي ، بل أشارت فقط الى فضله وريادته في حب العرب ووحدتهم ، وما جاء في خطاب توصية العرشي به الى الامام مثال على ذلك(٤٢) .

فهل يا ترى هذه الامور جميعا ، متداخلة ، حامت على رأس الامير في ساعة من مجلس القات ، فجادت قريحته بهذا السؤال ؟ وانت سيد من السادات فالى أي منها يا فتى تنتسب ؟ وعادة الانتساب ، في الجزيرة العربية ، أمر معروف ومألوف ، فعادة ما يسأل المضيف ضيفه الى أي قبيلة أو فخذ ينتسب وأحيانا ينتسب الضيف من تلقاء نفسه ولا غضاضة في كلتا الحالتين. ولعل ابن الوزير في سؤاله ذهب هذا المذهب، فبعد أن تصور خطأ أنه سيد أراد أن يعرف ، فقط ، الى أي فرع يرجع . والريحاني، وهو بعد حديث عهد بالجزيرة العربية وطباع أهلها ، حيث كانت رحلته الاولى اليها ، ربما جهل هذه العادة فكبر عليه السؤال وضاق به ذرعا . فأتت برقية ابن الوزير ، التي قال الريحاني أنه تلقاها منه وهو في اب(٤٣) والتي أعلن فيها أسفه لفراقه ، مشيرة من طرف خفي الى أسفه أيضا عما بدر منه تجاه الريحاني في مجلس القات ذاك ، وسؤاله الذي كان في غير محله .

والخلاصة ، أن الريحاني خلص من ذلك المجلس ، بل من ماوية كلها بشخصيته الحقيقية ، التي لا لبس فيها ولا تنكر . أما ظن ابن الوزير ، وفهمه الخاطىء ، في أول المجلس ، أياً كان ، فهذا شأنه ، ولا دخل للريحاني فيه ، حيث لم يدعِ ، ولم ينتحل اي شخصية أخرى حتى الان .

في الدرب بعـد ماوية

أما حاله وهو يغادر ماوية حيث بدأ بالتنكر طبقا للوثيقة ، فقـد كانت ، والحق يقال ، حال لا تسر الخاطر ، جللتها الكآبة ، وحف بها التعب والسأم من كل جانب، وهاكه يصف طرفا منها : « سافرنا في اليوم التالي عند الغروب راكبين البغال ... مصحوبين بحرس مـن جنود الامير .. فتهنا في ضوء القمر سـاعة عادت فيهـا الي الاحلام ، وأناعلى ظهر الدابة شطران ، شطر نائم وشطر يقظان ، فكانت تدور الارض تحتي بما فيها وتمر بي الاشجار كأنها عرائس من الجن . وكنت اسمع القسطنطين يناديني فأظنه في قارة وانا في اخرى ، ثم رئيس القافلة : هده هي الطريق ، ثم احد الجنود : هداك الله يامقدم ،فيخيل الي اني في أرض غريبة الظل والسراب ، فيهـا اشباح تتكلم العربية »(٤٤) .

واصل فيلسوف الفريكة على حالـه البئيسة هذه ، السـير ، بل السرى حتى وصل الى قرية « الشيخ صلاح » في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وقد أخذ منه التعب والجوع كل مأخذ، فنام ورفاقه ساعتين لاغير ثم أدلج ثانية حتى شروق الشمس. أشرق يوم جديد ، وكان يوم مشـرق على الريحاني وقافلته . أجل مـع اشراقة ذلك اليوم سار وربعه في اراض خضراء تفوح من أدغالها روائح النباتات العطرة ، ومر بواد من أجمل الاودية وأخصبها ، يجري الماء النمير فيه سلسبيلا ، كيف لا ، وهو وادي الذهب . وعندما صعد من هذا الوادي في نقيل المحرس زاد الحسن والجمال ، فبعـد أن كانت ، بالامس مكفهرة عابسة ، أشرقت الدنيا في وجهه واخضرت ، وتموجت ربيعا طلقا ضـاحكا ، داعب مشاعر وأحاسيس فيلسوف الفريكـة فذكره بوادي الفريكـة ونسيمها ، ذكرّه بلبنان وجبالها الخضر . فقال ، بعد أن وعي ما قال : « ... فأشرفنا منه على مشهد بهيج من السهول المزروعة، ومن القمم الخضر والجرد دون تلك السهول. ثم دخلنا في ما يدعى « نجد الاحمر » ... وتعددت حولنا النباتات والرياحين التـي ذكرني بعضها بلبنان فهو ذا البيلسان وذاك اليانسون ، وفي تلك الادغال شجيرات من البطم والغار »(٤٥) .

على مشـارف اب

وأجمل من هذا رأي من على قنـة هذا النقيل ، « أب » تلك المدينـة الاصلية

الكريمة التي سعد فيها الريحاني وتنفس الصعداء . واذا كان يومه هذا مشرقا ، فقد كانت أيامه في أب كلها سعد واشراق ، أجل فقد استقبله امبرها في ساحة الاستقبال واكرم وفادته .

أقام الريحاني في ضيافته يومين اثنين ، قضاها ورفاقه في بحبوحة من العيش ويسر الامر ، وبعدها كان الوداع والرحيل . وكما كان لأب ساحة استقبال ، كان لها ساحة مغادرة ووداع . سار الريحاني وصحبه صوبها يصحبهم أمير البلدة اسماعيل باسلامه، حيث ودعهم وزودهم بما يؤمنهم ويطمئنهم من وحشة الطريق، قال الريحاني مغتبطا : « ... وأرفقنا الى ذمار بثلاثين من الجنود النظامية على رأسهم ضابط تركي فسرنا بعد استراحة يومين في نعيم ضيافته ونحن نخشى أن يزداد عدد الحرس كلما دنونا من صنعاء ».(٤٦) .

ايــن التــنكر ؟!

والآن وقد غادر اب ، قد يسأل المرء نفسه أين التنكر ؟ ونجيل النظر فيما مضى من الدرب ويرتد الطرف بالنفي المطلق .

ولكن بالرغم من هذا ، فالقنصل ، يصر على تنكره ، واستمراره بهذه الهيئة التنكرية « .. ومع ذلك ، سافر كسيد ، حتى وصل صنعاء ، حيث كشف الامام حالا شخصيته الحقيقية » .

وبين عوامل النفي والاثبات ، لا يجد المرء بدا من الاستمرار في متابعة المشوار، وسبر غور هذا الامر حتى منتهاه .

يــريــم

واصل الريحاني رحلته في الجبال ، ميمما مدينة يريم مارا بوادي المرفد ،الذي يفوق وادي الذهب جمالا وخصبا ، أجل فقد شاهد فيه لاول مرة شجرة البن . تلك الشجرة التي تغوص جذورها في أعماق يمن الماضي السعيد . ان شجرة البن هذه أو شجيرتها ، لا تذكر الا باليمن ، ومخا اليمن ، وغابرها التليد . ثم صعد الى أعلى نقيل ، نقيل جبل سمارة ، حيث شاهد تحته لوحة ربانية من الاودية والقيعان الجميلة الخضراء والجرداء منها على السواء ، ومن بينها تبين يريم والتي فيها ، وعلى مشارفها ، كان له من التشريف فوق ما كان ، قال وقد وصل المدينة : « اما استقبالنا في يريم التي كانت تدعى مريمة في عهد حمير فقد كان مثل استقبالنا في اب ، وذا مظهر ، فوق ذلك ، فريد . فقد خرج لملاقاتنا أولاد المدرسة مع شيخهم الفقيه فاصطفوا الى جانب الطريق ينشدون ويهللون مرحبين »(٤٧) .

ذمـــــار

وفي اليوم التالي ، قبل الفجر ، غادر الى ذمار(٤٨) . حيث وصلها عنـد الظهر ، وكان يوم جمعة ، فلم يتمكن من مقابلة عبد الله بن الوزير(٤٩) أمير الجيش على لـواء صنعاء ، والذي ندب لاستقباله ، على مشارف المدينة ثلة من الجنود ، وبعض الاعيان، والفرسان الذين كانوا يمتطون صهوات جيادهم،وكان استقبالا فخما ، شعر الريحاني، وهو على بغله المتعب الواهن ، بالهون والصغار(٥٠) . دخل المدينة وقصد قصر الضيافة حيث استراح ، وفي المسـاء ذهب لمقابلة عبد الله بن الوزير في مجلسـه ، وكما فعل ابـن عمه علي بن الوزير ، في ماوية فعل هو نفس الشيء اذ ظن الريحاني مسلماً ، ولكن هذه المرة ، دونما احراجات(٥١) .

وعلى كل فاقامته في ذمار ، لم تطل ، فبعد هذا المجلس لم يذكر اي شيء آخر يتعلق باقامته فيها ، حيث غادر في صبيحة اليوم التالي .

واخيرا ... هاهي ذي صنعاء

واصل الريحاني رحلته ، منطلقا ، هذه المرة ، لا يلوي على شيء ولا يثنيه شيء ، صوب ربيبة الجبال ، وناطحة السحاب ؛ صنعاء .

في هذه المرحلة الاخيرة من الطريق ، لم يتوقف الا مرتين مرة في وعلان ، وهـي قرية صغيرة تبعد عن صنعاء خمسة عشر ميلا، بات فيها(٥٢) ، وغادر في الصباح الباكر، حيث وصل حزيز ، وقت الضحى فاستراح فيها ورفاقه ، وتناولوا طعـام الفطور ، وحزيز هي المحطة الاخيرة على الطريق قبل صنعاء . وقد وصلها في الثامن عشر مـن شهر نيسان عام ١٩٢٢ ، وكان قد غادر عدن في الاول منه . ثمانية عشر يوما أمضاها في السفر ، ستة منها قضاها منعما ، مع الهم والكرب ، في لحج ، وما تبقى صحبته في شد وضعن ، وسير في بطون أودية متشعبة ، وتصعيد في جبال عالية وعرة ، للـه أنت يا فيلسوف الفريكة ! لا بد من صنعاء وان طال السفر(٥٣) .

أجل اثنا عشر يوما قضاها في رحلة ، كما قال : « مشقاتها تنسي المسافر مافيها من الحسـنات والمستغربات»(٥٤) ولكن الامور كلها ، معقودة ومرهونة ، في النهاية ، بخواتمها ، ونتائجها . فبعد جهد ، وطول عناء ، ها هي ذي ، في الافق البعيد ، تتلألأ عاصمة اليمن كله قديمه وجديده مدينة صنعاء . فهل تنسى المشقات بهجة الظفر بما كان السبب فيها ؟ الظفر ببلوغ صـنعاء . وهل يذكر غمرة الفرح برؤيتها ما كـاد أن

ينساه فيلسوف الفريكة من الحسنات والمستغربات ؟ نعم ان تلك النفيسة الجديدة ، صنعاء قد أنسته جل غرائب الطريق ، كما أنسته كل وعثاء السفر وشدائده ... « اثنا عشر يوما في المشقات . وهذه صنعاء تنسيك اضعافها »(٥٥) .

وصل امين الريحاني ، ومن في معيته صنعاء ، في رائعة النهار ، وقت الظهر قال : « وصلنا الى صنعاء الظهر فلاقانا على مسافة ميل خارج السور رجال الامام وثلة من جنوده »(٥٦) .

وقد جرى له في صنعاء ، استقبال رسمي لائق ، في الابهة والفخامة يماثل ما سبقه من استقبالات أو يزيد عليها . كما أعد له نزلا كريما يناسب مقامه . وقد كان الامام عند وصول الريحاني الى صنعاء متغيبا عنها ، حيث ظل في نزله بضعة أيام ينتظر عودته(٥٧) .

الريحاني في مجلس الامـــام

وبعد أن عاد الامام هيأ الريحاني نفسه للقاء المرتقب المهيب . فعلى أي صورة ياترى تهيأ ليمثل بين يدي هذا الامام ؟ أعلى صورة سيد مفضال ، كما قال القنصل الامريكي ؟ ان كان كذلك فسيكون يومه يوما عصيبا وحسابه فيه سيكون جدا عسيرا ، فسيكشفه الامام ، ويضيق به المكان ، ويكون حقا حديث الوثائق والركبان !.

امين الريحاني أو قل في هذا المقام فيلسوف الفريكة ، وهو يخطو الخطوات الاخيرة نحو مواجهة الامر الذي كان من أجله ولاجله ، كل ما مضى من جهد وما تكبد من مشقات ، وهو يصعد العتبات الموصلة الى مجلس الامام ، واصل هذه الطريق القصير ، حيث كان نزله جناحا في نفس القصر(٥٨) ، قائلا أنه لم يشاهد أيا من تلك الابهة العسكرية التي شاهدها في طريقه الى صنعاء(٥٩) حاجب واحد فقط ، فتح له الباب فاذا هو وجها لوجه أمام إمام اليمن وحاكمها المتوكل على الله يحيى حميد الدين(٦٠) . قال يصف الامام ، وقد رآه لاول مرة : « دخلنا فاذا نحن امام رجل ربع القامة ، صغير الرجل واليد ،اسمر اللون ، عالي الجبين ، مستدير الوجه قاتمه ، له فم كفم الطفل صغير بارز ، الا ان في مرونته وهو يتكلم اشارة تقربه طورا منك وتارة تبعده »(٦١) .

أما عن المصافحة والسلام ، فقد كان ، رحم الله الامام ، دون قدر الضيف والمقام .. « صافحناه مسلمين فرد السلام مرحبا بنا دون ان يقف . جلسنا امامه على سجادة تحتها فراش .. »(٦٢) .

وهكذا كان قدر فيلسوف الفريكة لا قدره ، أن يعامل ضمن فئة الدرجة الثالثة في سلم الاستقبال ، كما سيأتي ، ولا فخر ولا تثريب عليه .

هو ذا اذن أمين الريحاني ، والامام يحيى حميد الدين وثالثهما قسـطنطين ، في ايوان ، بل ديوان صنعاء جلوسا ، متقابلين . كـان في نيـة فيلسوف الفريكة ، عند المثول أمام الحضرة الشريفة ، كما قال ، أن يصـول ويجول في خطبـة حماسية تليق بحرارة الاستقبال ، ولكنه ، وقد وجده بردا وسلاما ، عدل عن هذا ، فحدثه بهـا جالسا(٦٣) ، ومما قاله فيها : « فاني ، وان كان لبنان وطني الصغير ، وسوريا وطني الكبير ، أنتسب الى البلاد العربية ، وطني الاكبر .. وأني ، وان كانت المسيحية ديني ودين أجدادي ، أدين بدين كل من أقام حقا وأزهق باطلا .. ولا غرو اذا جئت بـلاد اليمن حاجا .. وقد منعت عني تلك المقدسة كعبة الاسلام الاولى »(٦٤) .

ثم واصل خطبته أو كلمتهمبينا شيئا من أغراض رحلته وذاكرا بعض الشيء، عن رفيق هذه الرحلة ، صديقه قسطنطين ، وختمها بشكر الامام على ما لاقاه مـن حفاوة واكرام ، وهو في الطريق الى صنعاء ، فبادله الامام الشكر بالشكر ، ثم قـام قسطنطين ، والقى قصيدة عصماء قابلها الامام بالاستحسان والثناء (٦٥) ثم .. ثم ماذا ؟ ثم كانت فاتحة الكرب والصعاب ، حان دور تقديم الكتاب ، كتاب التوصيـة والتعريف بالريحاني من الملك حسين ، كتاب تعريف لله دره ! خلا من أهم ركن فيه.! قال الريحاني متحدثا عن سبب من أسباب نكبته ومحنته في صنعاء : « ثم قدمنـا لحضرته كتابا من جلالة الملك حسين ففضه وقرأه ثم قال : ولكن الكاتب أهمل الاسم فيه . فقلت : وقد يكون ذلك عرضا أو ذهولا . أما الحقيقة فان ناظر الخارجية في جدة كان قد كتب كتاب تعريف أحمله الى حضرة الامام ، فلم يستحسنه جلالة الملك، فأمر كاتبه الخاص ان يكتب كتابا اخر ؟ يعرف فيه الحضرة الامامية الشريفة بالاستاذ الفاضل والعربي الصميم الخ وأغفل عمدا اسمي لاسباب لا يدركها الا من كان يدرك شيئا من غوامض السياسة الهاشمية .

لذلك ظل الامام على شيء من الريب والتحفظ ، ونحن ، لخاطر جال في ذهـن الملك فلم يذكر في كتاب توصية اسم الموصى به ، نقاسي ما سيجيء ذكره »(٦٦) .

وكتاب تعريف وتوصية كهذا ، لا شك سيكون من كتب من أجله لا محالـة ، مدعاة للشك والريب ، وهو الامر الذي حدث بالفعل ، كما سيأتي في نهاية المجلس. ولكن بالرغم من هذا فقد اتصـل الحديث بين الامام والريحاني ، وكأن شيئا لم يكن .

واصل حديثه عن العروبة والعرب قائلا : « وأننا نحن المسيحيين في سوريا مثل العرب المسلمين تجمعنا القومية ، وهي التي حملتنا على التشرف بزيارتكم ، ولا يجمعنا الدين »(٦٧).

واستمر الحديث بينهما على هذا المنوال ، ثم بدأ الريحاني في الانتقال من البديهيات في القول ، الى الجوهر وبيت القصيد منه ،.. « ثم انتقلنا من التعميم الى التخصيص – من مجمل القضية الى اجزائها – فكان الامام أكثر اهتماما لذلك ... وأني اذكر كلمته عندما اشرنا الى المهمة التي انتدبنا انفسنا لها فسألنا قائلا : هل عندكم كلام مضبوط ؟ »(٦٨) غير أن دخول الزائرين ، حيث كان الامام في مجلس عام ، قطع حبل الحديث ، كله المضبوط منه وغير المضبوط منه وذلك بعد مرور الامام يده على فمه ، مشيرا بالسكوت ، فتحول الريحاني الى المجلس ومن دخل المجلس متأملا الزائرين وهيئاتهم ، كما بين كيفية استقبال الامام لهؤلاء حيث كانت متفاوتة متباينة ، حسب الدرجة والمقام ، أجل فالناس مقامات ! فأحد فز الامام لمقدمه ، واستقبله ، استقبال الند للند واقفا ، وآخر كان استقباله بنصف وقفه ، وآخرون استقبلهم ، وهو مستوٍ على الطنافس بأرض الله قاعدا ، وآخرون بعد ذلك شرفوا ما أبه الامام لمقدمهم ولا التفت اليهم(٦٩) .

قال الريحاني ، وهو يعدد الزائرين الداخلين : « ... ثم ذلك الافرنجي أي النمساوي الموكل بمعمل الخرطوش ، أي (جرجي) المشهور في اليمن ، فقدمه الامام الينا قائلا : هذا منكم . »(٧٠) يعني مسيحي مثلهم ، حيث لم يكن عربيا . وهو الوحيد الذي قدمه الامام اليهم .

كان اليوم الاول من وصول الامام الى عاصمته ، وكان الوجهاء والاعيان يتوافدون عليه للتشرف بالسلام والتهنئة بالسلامة . وكان الامام ، وهو المسك بزمام الحديث في المجلس ، يعرف الزوار بالغريبين فيه ، الريحاني ورفيقه قسطنطين قال : « غصت القاعة بالمهنئين ، وكان حضرته يعرفهم الينا فيقول : هذا امين ، وهذا قسطنطين ، مسيحيان من لبنان »(٧١) .

وان غص المجلس بالزوار والمهنئين ، وانقطع الحديث الخاص بين الامام وضيفه، فما انقطع العام منه .

تجاذب الامام والريحاني أطراف الحديث ، وكان ذا شجون ، تطرق الى اليمن وحدوده ، وسكانه ، ثم تدرج الى السياسة العربية ، وتطور أكثر ، فطال أوربا ، وعبر

المحيط الى السياسة الامريكية ، مستقرا في البيت الابيض ، حول رئيس أمريكا الاول جورج واشنطن . كل هذا والامام يحيى حميـد الدين مطرق منصت ، لفيلســوف الفريكة ، وهو يجيب على أسئلته في حديث شـيق رائع ، أو علـى رأي أهل اليمـن « باهي ناهي » أبرق لـه جبين الامام وأشـرق(٧٢) وما توقف أثنـاء ذلك ، كما قـال الريحاني ، عن تخزين القات ، وشرب الماء والنظر في الكتب والعرائض التي تقدم اليه، تلك التي كان من بينها واحدة كان انشؤم طالعها! ما استبشر الريحاني بها ولا بعرضها. قال ، وقد أوجس منها خيفة : « ومنها عريضة طويلة مسحت اللطف والبشاشة مـن وجهه . وكنت وهو ينعم النظر فيها أنظر اليه وأراقب عينيه ، وفيهما يبدأ الانفجار أو ما يشير اليه . انما الغريب أن قد تشهر العين الحرب عليك في حين أن الفم ، مثـل رسول السلم ، يبسم لك مطمئنا . كثيرا ما شاهدت هذه السيماء المتناقضة فيـه . ولكنه في ذلك الحين تغير تماما فساد الغضب في ناظريه ، وقلص العنف شفتيه فأستأذنا بعد أن فرغ من قراءة تلك العريضة ، وكانت قد طالت الزيارة ، فأشار بيده اشـارة سريعة جافية أن اذهبوا اذهبوا ، ولم يفه بكلمة سلام واحدة . خرجنا كالمطرودين ، وبقينا في أمر هذا الامام حائرين(٧٣) .

ختام المجلس كان مسكا ، ولا تنافس فيه ، بل كان أشد وقعا على فيلســوف الفريكة من برودة الاستقبال في أوله . أجل غادره بحال لا تليق بمن طوى الليالي والايام في السير والسرى ، مصعدا في جبال اليمن من أجل الوصول اليه ؛ الى هذا المجلس ، وصاحب المجلس . ومرد هذه المغادرة غير الســارة ، كما هــو واضح ، أمران آخران لا علاقة لهما بالتنكر ولا المتنكرين ، فما كان هناك متنكرا ليكتشفه الامام ويكشــفه كما ادعت الوثيقة .

الـرد والتنفيـذ :

تابع القارىء أمين الريحاني حتى خروجه من هذا المجلس فما وقف على اثر لتنكر على الاطلاق . وبذا تكون هذه الرواية مجرد تهمة لا تثبت أبدا أمام الشواهد التاليـة التي تدحضها :

١ ــ باديء ذي بدىء ما أبطن الريحاني التنكر ولا نواة أصلا ، والا فبأي صــفة أرسل من بور سودان برقيته التعريفية الى العرشي ؟!(٧٤) .

٢ ــ الهيئة والمظهر : اتجه من مدينة جدة ، هو في لبسه الافرنجي المعرب ؛ بدلة افرنجية وعلى رأسه غترة وعقال ، ورفيقه قسطنطين في زي ضابط رسمي . واستمر

على هذه الهيئة حتى صنعاء ، وبعدها في الجزيرة كلها(٧٥) . ويثبت هذا صوره العديدة ، ومن أهمها صورة له ، بهذا الهندام ، في مدينة اب مع أميرها باسلامه(٧٦). وهذه المدينة كما مر ، تقع في قلب المنطقة التي زعم تنكره فيها . وما لفت انتباه أطفال صنعاء الذين تجمهروا عليه في السوق الا هذه البدلة ، ولو كان مندسا بجلباب سيد فماذا سيشد انتباههم ، وهم كل يوم يشاهدون السادة في كل حي وزقاق(٧٧) .

٣ ــ التصرف قولا أو فعلا : مجلسا ابن الوزير والامام دخل وخرج منهما بشخصيته المعروفة لا تلبس فيها ولا انتحال ، لا قولا ولا عملا . وهكذا كان على طول الطريق .

٤ ــ رحلته ، عبر جبال اليمن وحتى صنعاء ، كانت بكل مقاييس ذلك العصر ، رحلة يسودها النظام والترتيب ، والاعداد المسبق والتنسيق فهناك المراسيل التي تسبق القافلة لاشعار أمراء وحكام البلدان على الطريق بقرب قدومها ، ثم هناك كانوا معه منذ بداية الرحلة ، كمرسول العرشي ، وبعض السادة اليمنيين الاخرين . الاستقبالات الرسمية التي لا تجرى الا لمعرف معروف(٧٨) .

٥ ــ يصعب التنكر بل ربما يستحيل مع وجود مرافقين رسميين وشبه رسميين بالاضافة الى هذا فقد كان بين حرسه بعض الجنود النابهين الذين لا يتوقع المرء لأي تنكر أن يمرّ بينهم بسلام . كما كان الريحاني ، في الطريق من ماوية الى صنعاء في قافلة تشبه الموكب هو كبيره ،وكل الانظار متجهة اليه فأنى له التنكر أو حتى التفكير فيه(٧٩).

٦ ــ عند استعراض بعض مؤلفات المؤرخين اليمنيين الهامين نجد مؤرخا مشهورا كالواسعي ، بالرغم من معاصرته لرحلة الريحاني ، وتطرقه لأخبارها خصوصا تلك المتعلقة بالامام يحيى ،الا انه لم يأت على أي ذكر لقصة التنكر المزعومة(٨٠) .

وحكاية غريبة عجيبة كهذه لا يتوقع أن يجهلها أو يتجاهلها مؤرخ كالواسعي ولكن كيف يتأتى لمؤرخ صادق تدوين خبر حادثة ما حدثت قط ؟!

٧ ــ هناك نقاط ضعف تقبع في ثنايا الوثيقة نفسها ، فهي تتهم الريحاني بالتنكر مباشرة بعد مغادرته لماوية ، ولكنها أيضا تقول بأن ابن الوزير ، حاكم ماوية ، نصحه بأن لا يفعل ذلك ، وأن يسافر مظهرا شخصيته الحقيقية ، وهنا تناقض فكيف علم ابن الوزير بتنكر الريحاني الذي لم يقدم عليه الا بعد مغادرته البلدة ؟ وبالتالي كيف تمكن من نصحه ؟ وهذا يعني عدة افتراضات فأما أن يكون الريحاني ، وهو بعد في ماوية ،

تصرف قولا أو عملا أمام ابن الوزير أو علم به أو بدر منه ما ينبيء على التنكر مستقبلا، الامر الذي لم يحصل قط . أو أن يكون ، قبل مغادرته أيضا ، أسر الى ابن الوزير بنية التنكر ، وهذا الى الاســتحالة أقرب ، فكيف يشــق به ، وما كان بينهما الا النــفور والوحشة ؟! أما الاحتمال الاخير فلعل ابن الوزير رافق الريحاني الــى خارج البلــدة مسافة لوداعه ، وبذا يكون شاهد هذا الامر بنفسه وبالتالي نصحه ، ولكن المصــادر لا تذكر أنه ودعه ولا حتى داخل البلدة . وبذا تنتفي معرفة الامير لا بالتنكر المزعوم ، ولا بنية الاقدام عليه . والنتيجة تظهر نقطة ضعف وتناقض في الوثيقة .

ولكن هل كان الريحاني بحاجة الى أن يتنكر ؟ ومظهره وجوهره عربي يمني صميم لا يحتاج الى تغيير ولا استبدال ؟ والامن ، قطع العرشي على نفسه عهدا بايصاله الــى صنعاء آمنا سالما ، وبر الرجل بوعده فزوده بالحرس الكافي ، الذي جلب اليــه الامن والاطمئنان . ولا يمكن أن يفكر في التنكر أبدا من أمن مخاطر الطريق . فما من متنكر الا وكان الخوف يحدوه ، وعدم الامان .

أما منشأ التهمة ، فان المنطقة التي زعم تنكره فيها امتدت بين مجلسي ابن الوزير والامام ، وبذا فقد حامت أطيافها حولهما . ولعل أحــداث مجلس ابن الوزيــر كانت الشرارة الاولى في التهمة وتلبيسه لقبسيد . وما جرى في مجلس الامام ، وخروجــه غير السار كان سببا في القول بكشف تنكره ، خصوصا عند العامة وبســطاء الناس ، والذيــن ظنــوه بالفعــل « سيداً »(٨١) ، حيث كانت شــخصيته وظروف زيــارته ملائمــة لظنهــم وتصــورهم هــذا ، فقــد كان عربيــا والســـادة عــرب خلص ، وكان كبير القافلة والموكب ، وضيفا لكبيرالسادات عندهم ؛ فما عسى أن يتبادر الــى أذهانهم ، وقد اعتادوا بأن لا يكون كل زعيم وكل كبير لديهم الا سيد من السادات . فلعل تهمة التنكر نمت بهذا الجو المهيأ لها ، بالاضافة الى دور بعض المناوٓين للريحاني، والذين تربطهم علاقة مع البريطانيين ، الراغبين في النيل منه وتلطيخ سمعته .

أما مسألة ايقافه أو حجزه في ماويه ، فأمر ، كما تقــدم ، غــير صحيح وذلك للأســباب التالية :

١ ــ الوثيقة تروي بأن الريحاني ورفيقه احتجزا أو أوقفا في ماوية حتى أمــر الامام ــ بعد أن تلقى خطابا من العرشــي بشأن الريحاني ورحلته ــ بأطلاق سراحهما . وردا على هذا فان الريحاني لم يغادر لحج الا بعد أن تمت جميع ترتيبات الرحلة ، ومن بينها تسلمه ، عن طريق العرشي ، خطاب موافقة صريحة ، من الامام ، على زيارتــه له في صنعاء ، وما ذلك الا بعد أن زوده العرشي بالكافي من المعلومــات المســبقة عنه

ورحلته(٨٣) . وبذا يكون قدم ماوية ليس كمسافر عادي ، وانما كأحد ضيوف الامام البارزين ، ولهذا أعد له استقبالا رسميا ، كما مرّ ، والذي يوضح معرفة ابن الوزير بأمر الرحالة ورحلته قبل وصوله اليه ، والا لما أعد له استقبالا رسميا على مشارف ماوية . والقنصل الامريكي ، القائل بايقافه ، يثبت معرفة ابن الوزير التامة به وبرحلته « يعرف كل شيء عن الريحاني ورحلته » وبذا يناقض نفسه فطالما انه يعرف كل شيء فلا شك انه يعرف أهم شيء ، وهو ان الريحاني كان ضيف الامام ووجهته اليه ، فهل يعقل ،مع هذا ، ان يوقفه أو يعرقل مسعاه ؟!.

٢ ـ ولو سلمنا جدلا ، بايقاف أو حجز كهذا ، فان الريحاني ، بالاضافة الى معرفة ابن الوزير السابقة ، كان يحمل خطابين زوده بهما العرشي ، الاول خطاب تعريف الى ابن الوزير نفسه ، والثاني خطاب توصية الى الامام ، فلو حس بمحاولة عرقلة أو ايقاف لابرزهما حالا ، لاسيما وأنه كان يعرف مضمونهما حيث تسلمها في لحج مفتوحين(٨٣) . بالاضافة الى مرسول العرشي المرافق له ، والذي لا شك ، سيكون له أثر وتأثير في موقف كهذا لو حصل فعلا(٨٤) .

٣ ـ وخير دليل يبرهن على أن اقامته في ماوية كانت عادية اختيارية ، لم يشبها شيء من الاجبار ، انه غادرها في الوقت الذي حدده هو لا قبلا ولا بعدا(٨٥) .

والآن وقد انتهينا من الرد على تهمة تنكره ، وزعم ايقافه نعود الى أمر قوي الصلة بهما ، وهو غضب الامام وخروج الريحاني من مجلسه كالمطرود . ولعل قضايا كهذه تكمن خلفها قضايا اكبر فعسى ان يكون حل هذه الالغاز أو بعضها باستكمال قصة الريحاني مع الانجليز في عدن . فعندما خوفوه من اليمن وجبالها ، هل كانت فعلا سلامته وحياته هما فقط ما أهم ما قلق هؤلاء . وعنوه بتحذيرهم اياه ؟ ان الخطر ، وان كان حقيقة موجودا ، الا أنه حق أريد به باطل . فلا سلامة الريحاني ، ولا حياته بأمر ذي بال لدى الانجليز ، وبالتالي فلا الخطر كان معنيا لذاته ، ولا التحذير منه كان خالصا . ان الخطر كل الخطر عند الانجليز ، وعليهم ، هو تمكن هذا العربي المتأمرك من اتمام مهمته في زيارة صنعاء ، ولذا صوروا له الاخطار الجسام ، والموت الزؤام ان هو يمم شطرها . وهكذا مر الريحاني بتجربة عصبية معهم ، بدأت بالتخويف والتحذير ، وتدرجت الى المماطلة والتسويف ، وكاد أن يكون الرفض ختامها .

أما لماذا كان كل هذا الرفض لزيارة الريحاني لليمن ، فانه طبقا لما اثبتته الوثائق الامريكية فقد كان له ، عندما قام برحلته العربية ، علاقة وارتباط مع الخارجية

الامريكية . وكان من ضمن أهدافه الرئيسية الترويج والدعوة للامتيازات والشركات الامريكية ، وايجاد فرص لها في بلاد العرب(٨٦) ، وأمريكا ، تجاريا كان يربطها علاقات قديمة باليمن متمثلة بتجارة البن في مخا ، حيث أن بعض التجار الامريكيين النشطين من :«مساتشوستس» فيمطلع النصف الاول من القرن التاسععشر استطاعوا أن يصلوا بسفنهم الى جنوب البحر الاحمر ، وحتى ميناء مخا ، وتمكنوا من احتكار تجارة البن اليمني ، واستطاع الامريكيون بهذا منافسة البريطانيين ، تجاريا ، في اليمن . ولكن البريطانيين وقفوا ضد هذه المنافسة ، وتمكنوا في نهاية المطاف من انهاء الاحتكار الامريكي ، وذلك باحتلالهم لعدن سنة ١٨٣٩م ، وتشجيعهم لنقل تجارة البن من ميناء مخا الى عدن ، لتكون تحت سيطرتهم واحتكارهم المباشر(٨٧) .

وفترة مجيء الريحاني لليمن ، وما بعدها ، تمثل خروج أمريكا التدريجي من عزلتها التقليدية ، وبناء علاقات تجارية وسياسية مع بلدان المشرق العربي ، ومن بينها اليمن . وكان الامام يحيى حميد الدين يعتمد على دول المحور في صراعه مع البريطانيين ، وبعد هزيمتها واختفائها في الحرب العالمية الثانية وجد في أمريكا البديل. وبريطانيا ، بالطبع ، لا يسرها أبدا هذا التقارب اليمني ـ الامريكي ، حيث يتناقض ، تماما ، مع مصالحها في مدّ واحكام طوقها الاحتكاري للمنطقة ، تجاريا وسياسيا . خصوصا أن أمريكا ، بعد خروجها من عزلتها تلك ، حاولت جاهدة كسر هذا الطوق ، والمشاركة في الغرف من خيرات العرب(٨٨) . ومن هنا تفهم حقيقة معارضة بريطانيا في المنطقة لزيارة الريحاني لليمن .

وصل عدن فجبهته أولى بوادر الرفض البريطاني قال : « وصلنا الى عدن فاستقبلنا على الرصيف ضابط انكليزي وبعد أن اطلع على جوازاتنا احتفظ بها قائلا : بأمر من الحاكم فقلت : وهل هو أمر عام أو أنه يختص بنا فقط ؟ فأجاب : هو عام يا سيدي. ثم أخذ عنواننا ووعدنا بأن يعيد الجوازات الينا في ذاك اليوم ولكن ذاك اليوم والايام الثلاثة التالية شهدت على الانكليزي فتيقنا انه لا يبر دائما بوعده »(٨٩) . ولم يعد البريطانيون الجوازات الا بعد تدخل القنصل الامريكي . وتجسسوا عليه في عدن ووضعوه تحت مراقبة الشرطة(٩٠) . وعندما تبينوا حتمية سفره الى صنعاء ، رضوا أم أبوا ، حاولوا ثنيه عن ذلك باقناعه ـ عن طريق بعض العرب الذين يتحدثون اللغة الانجليزية ـ بأن السفر عن طريق الحديدة أسلم وأسهل وذلك حتى يزور الادريسي صديقهم أولا ، ويرى من تهامة اليمن ما قد يغنيه عن زيارة صنعاء(٩١) . ولكن الريحاني قطع عليهم حبل هذه الخطة ، بطلبه زيارة لحج ، حيث سافر الى هذه المحمية يرافقه القنصل الامريكي ، وحلوا ضيوفا على سلطانها عبد الكريم فضل ومكث الريحاني فيها

أسبوعا ، جرت خلاله ، بينه وتين الانجليز مراسلات ومكاتبات بشأن الاذن له بزيارة صنعاء ، وذلك بأرفاقه بالحرس اللازم حتى آخر حدود محمياتهم(٩٢) .

وقد قيد الانجليز اقامة الريحاني في لحج ، حيث حظروا عليه تجاوز حدودها قال : « وأطلعني السلطان ذات ليلة على كتاب من الحاكم (البريطاني) : لا تأذنوا لفلان وفلان أن يتجاوزا الحدود قبل أن يجيئهم الاذن منا ... وقد بقينا أسراء في القصر بلحج »(٩٣). بل وصل الانجليز في التعنت مع الريحاني الى الدرجة التي منعوه حتى من التجول خارج هذه المحمية ، اذ ذكر بأنه تسلم ، عن طريق القنصل الامريكي ، كتابا من الحاكم البريطاني جاء فيه : « أن التجول خارج حدود لحج محظور وممنوع »(٩٤) والذي يريده الريحاني ، بالتحديد ، من الانجليز ، هو ارفاقه بحرس من نهاية حدود لحج وحتى بلدة ماوية ، أي على امتداد بلاد الحواشب ، وهي منطقة خطرة لا يجرؤ الريحاني على اجتيازها بدون حرس(٩٥) ، لذا ماطله الانجليز ، وسوفوا عليه علهم يفتون في عضده،ويثنونه عن التوجه الى صنعاء .وقد بالغ الانجليز فيالتشدد والعناد ، مع أنهم ، كما قال الريحاني ، لا يملكون الا خمس الامر(٩٦) وهو ارفاقه بالحرس عند عبوره بلاد الحواشب فقط ــ فما بالك لو ملكوا الامر كله ؟! ــ حتى هذا الخمس ، يبدو أنه ما كان ليحظى به لولا تدخل القنصل الامريكي بكل ثقله ونفوذه .

القنصلالامريكي ، على ما ظهر ، وطبقا لمجريات الوقائع والحوادث ، لعب دورا هاماً وبارزا في تمكين فيلسوف الفريكة من بلوغ صنعاء ، فجميع الاتصالات والمكاتبات بين الريحاني ولانجليز تمت عن طريق القنصلية الامريكية في عدن . ليس هذا فحسب، بل قام القنصل شخصيا بعدة زيارات للمفوضية البريطانية ، حيث اجتمع مع الحاكم العام ونائبه ، وذلك من أجل رحلة الريحاني . وهو الذي استعاد الجوازات من الانجليز ، كما مر . وأهم من هذا وذاك ، سافر هذا القنصل بنفسه مع الريحاني الى لحج ، وما ذلك الا زيادة في التأكد والحرص على تسهيل أموره وانجازها(٩٧) .

ولعل البريطانيين ، وهو أمر ربما كان مؤكدا ، لم يرضخوا ، وينصاعوا أخيرا لرغبة الريحاني ، لولا هذا القنصل والدولة التي تقف وراءه . قال الريحاني ملمحا الى ذلك : « ... وأنهم ، أي الانكليز اذا شاؤوا أن يمنعوني عن السفر فلا يفعلون مباشرة اكراما لقنصل أميركا ، ولكنهم يوعزون الى القاضي عبد الله (العرشي) بأن يقول لي ان الطريق الى صنعاء محفوفة بالاخطار ، فلا يستطيع أن يرفقني بالحرس ، اللازم ، ... »(٩٨) وقد ثبت بالفعل زيارة العرشي للمفوضية البريطانية في عدن ، وشك الريحاني أنها من أجل هذا الامر(٩٩) .

مما ذكر يتضح مدى الدور والغرض الامريكي في زيـارة الريحاني لليمن ، ورد الفعل البريطاني عليه ومعارضتها . ولعل مـن نافلة القول ، التأكيد بأنه لولا خشـية « الجون بول » من « العم سام » لظلت زيارة فيلسوف الفريكة لصنعـاء حلم بعيد المنال !! . .

ولما فشل البريطانيون في منعه اتجهوا ، كعادتهم ، الـى حبـك الدسائس في الخفاء . تابعوه بالعيون والجواسيس ، واحد منهم ، على حد تعبير الريحاني ، تاب الى الله : « عندما صدر الاذن بسفرنا استخدمت الوكالة البريطانية رجلا عربيا ليرافقنا سراً في رحلتنا الى صنعاء فيتجسس اخبارنا ، ويدون احاديثنا كلها . . ولكن الرجل تاب في اخر ساعة الى ربه وأبى القيام بتلك المهمة »(١٠٠). ولعلها ما كانت توبة نصوحا بل كانت مصطنعة بظلها على اخرين وتخفيفهم . وما يدري الريحاني بأن ناقل أو ملفق تهمة تنكره كان واحدا من هؤلاء .

أما ماحدث في مجلس الامام فبالاضافة الى عزلة اليمن آنذاك ، وطبيعة الشك والحذر التي تميز بها الامام حتى قيل بأنه كان « أحذر من غراب »(١٠١) ، فان كتاب الشريف حسين كان بداية الشك ، والعريضة الطويلة كانت ذروته وقاصمة الظهـر فيه ، بل كانت على الريحاني ، في مجلسه المتفائل كأم قشعم ، ويقول بأنها كتبت مـن قبل أحد المداهنين أو المتواطئين مع المفوضية البريطانية في عدن ، والذي أرسلهـا من هناك الى صنعاء ، ليشوه سمعته لدى الامام(١٠٢) . وقوله هذا معقول ومقبول ، فقد وقف البريطانيون ، كما تقدم ، في وجه الريحاني ورحلته الى اليمن ، واتصاله بالأمام ، كما تجسسوا عليه . وموقفهم هذا ــ لما تقدم من أسباب ــ ليس بغريب . بالاضافة الى مناواتهم للريحاني ، لما اتصف به من ريادة ، وسعى لدعوة العرب وقادتهم الى الوحدة والاخذ بمعطيات الحضارة والعلم . والوثائق الامريكية تشير بجلاء الى عداء البريطانيين له ووقوفهم ضده(١٠٣) .

أما كتاب الشريف حسين ، فبالاضافة لما تقدم ، يقـول الريحاني عنـه أيضا : « . . فاذا ، كان كتاب التوصية من صاحب الجلالة المنقذ الاكبر يجلب هذه الظنون والشجون فماذا عسى أن تكون نتيجة كتاب التحذير » (١٠٤). وكأنه أراد أن يقول رمزا أنه كتاب تحذير لا توصية ! ولكن لماذا ؟! ربما لان الشريف حسين ــ منـذ أن كاتب الريحاني ، من أمريكا ، قسطنطين لمرافقته في الرحلة ــ كانت رغبته حصرها في الحجاز ، ولعله ، وهو في خريف علاقته مع البريطانيين ، أراد أن يستأثر بالريحاني وبمن يمثلهم . ومن ناحية أخرى فالشريف حسين ، وقد وعدته بريطانيا ، خادعـة اياه بالطبع ، بالزعامة على العرب ، لازال يحلم بها ، ويخشى من أي تقارب امريكي مع

أي زعيم عربي آخر قد يقوى به ؟ ويبزه فيما تمناه . ولعل طلب الريحاني منه السماح لقسطنطين بمرافقته في الرحلة(١٠٥) ، وافق هوى ورغبة لديه ليكون الريحاني تحت ناظريه أين ماكان .

وهكذا يتضح أن عريضة الانجليز ، وكتاب الشريف حسين يصبان في مصب واحد ، وهدفهما واحد ، وهو افشال رحلة الريحاني لصنعاء ، وقد أديا بعض الغرض حيث شك الامام ، وخرج الريحاني كالمطرود من مجلسه . وظل في صنعاء أياما – شبهها بأدوار الحمى(١٠٦) – تحت طائلة هذا الشك ووطأته ، حتى تبين للامام حقيقة الامر ، قال البرت شقيق الريحاني : « أنزله سمو الامام يحى حميد الدين حاكم اليمن مع صديقه الشيخ قسطنطين يني في بيت حكومي وتركهما أسيري الرقابة لعشرة أيام ، وذلك لريبه وشكه بأغراض الريحاني . وبعد ان تبين عكس ما ظن . . »(١٠٧) وبذا يكون محتوى العريضة والكتاب ، وزعم الايقاف والتنكر كله زور وبهتان ، مصدره الانجليز وحلفائهم . وينجح الريحاني في مهمته ، وتجني ثمارها أمريكا ، فلعل ما قام به كان توطئة لمجيء رجل الاعمال والسياسي الامريكي (تشارلز كراين) لليمن فيما بعد(١٠٨) .

* * *

الحواشـــــي :

(١) عن ترجمة حياته انظر : البرت الريحاني ، **أين تجد أمين الريحاني** (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشـر ، ١٩٧٩م) ، ص ص ٢١ – ٦٣ ؛ خـير الدين الزركلـي ، الاعلام ، (بيروت : دار العلم للملايـــين ١٩٨٦م) ، جـ٢ ، ص ص ١٨–١٩ .

(٢) أنظر نص الخطاب الذي أرسله الملك عبـد العزيز الى أمين الريحاني بهذا الخصوص. أمين الريحاني ، **ملوك العرب** ، (بيروت : المؤسسة العربيـة للدراســات والنشر ، ١٩٨٦م) جـ٢ ، ص ٥١٤ .

(٣) المرجع نفسـه ، ص ٢٣٨ .

(٤) The National Archives of The United States , Document No 032 . R 44 « Experiences of Amin Rehani in the Yemen » A Report written by Raymond Davis American Consul in Aden, Arabia , Dated November 21, 1922 .

(٥) ومن هؤلاء الرحالـة على سبيل المثــال : (دومنجو باديا أي لبلخ) الذي تسمي بـ علي بك العباسي ، والرحالة (نيبور)الذي كان يتنكر بلباس تركي ، والرحالة(بوركهارت) الذي ظهر كأحد علماء المسلمين وتســمى بالشيخ ابراهيم بن عبد الله الشامي وغير هؤلاء كثير . انظر :

Richard Trench , **Arabian Travellers : The European Discovery of Arabia (London :** Macmillan London Limited , 1986) pp. 52 - 53 , 59 , 60 - 61, 64,69 ; John Lewis Burckhardt, **Tarvels in Arabia** (London : Frank Cass and Company Limited , 1968) , p. vi ;

جوهان لودفيج بوركهارت ، **مواد لتاريــخ الوهابيين** ، ترجمة الدكتور عبد اللهالصالح العثيمين، الطبعة الاولى،الرياض،١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م ، ص ص ٣–٥ ؛ جاكلـين بيريـن ، **اكتشاف جزيرة العرب « خمسة قرون من المغامرة والعلم »** ترجمـــة قدري قلعجي ، (بيروت ، دار الكاتب العربي ، د.ت) ، ص ص ١٥٥ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢١٦ – ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ .

(٦) كاتب وصحفي لبناني ، من أصل يوناني ، وقد كان رفيق الدرب لامـين الريحاني في رحلته الى اليمن . عنه انظر :

الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص١٧٢؛

Ameen Rihani , **Arabian Peak and Desert, «Travels in Yemen»,** (New York : Caravan Books , 1983) , pp. 3 , 28 , 40 , 44 ;

أمين الريحاني ، **رســائــل أمين الريحانـي (١٨٩٦ – ١٩٤٠)** ، الطبعـة الثانيــة ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩١)، ص ص ٤٧ ، ٤٠٣ .

(٧) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص ص ٧٧–٧٨ .

(٨) **المرجع نفسه** ، ص ٧٨ . ونعوم شـقير هو: نعوم بك بن بشارة نقولا شقير ، (١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣ م – ١٣٤٠/١٩٢٢م) وهو مــؤرخ لبناني ، وحديثه مع الريحاني عـن اليمن لم يكن من فراغ فقد ذكر الزركلي أن له مؤلف عن تاريخ اليمن لم يتمه . الاعلام ،ج٨ ص ٣٩ ..

(٩) The National Archives of the U. S. A., Document No. 032. R 44«Movements of Ameen Rihani and Interior » Areport sent By R. Davis During Visit to Aden the American Consul in Aden, Arabia , July, 19, 1922 .

(١٠) الريحاني ، **ملـوك العـرب** ، جا ، ص ص ٨٠ – ٨١ .

(١١) **المرجع نفسه** ، ص ٨١ .

(١٢) **المرجع نفسه** ، ص ٨٣ .

The National Archives of the U S.A. Document No. 532. R44 « a letter sent form the British Embassy in Washington State Department Concering Ameen Rihani, May, 6, 1922».

(١٣) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص٨٧ .

(١٤) **المرجع نفسه** ، ص ١١٦ .

(١٥) هــو :

(Ulrich Jasper Seetzen) (1768 - 1810)

عنـه انظـر :

Robin Bidwell, **Travellers in Arabia,** (London: The Hamlyn Publishihg Group Limited , 1976), pp. 120 - 121 ; Trench, **Arabian Travellers,** pp. 55-57 .

(١٦) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص‌ص٨٧ ؛

Rinani , **Arabian Peak and Desert,** p. 16 .

(١٧) الريحاني ، **ملـوك العـرب** ، جـ١ ، ص‌ص ٨٧ – ٨٨ .

(١٨) **المرجع نفسه** ، ص ٨٨ ؛

Rihani, **Arabian Peak and Desert,** p. 17.

والقاضي عبد الله العرشي هو وكيل الامام ومعتمده في المفاوضات مع الانجليز في عدن . عينه عام ١٣٣٨ هـ ، وأعاده الى صنعاء في عام ١٣٤٠ هـ بعد فشل المفاوضات . عبـد الواسع الواسـعي اليماني ، **تاريخ اليمن فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن،** (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ، ص ٣٣٢ .

(١٩) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ص ص ٨٥ – ٨٦ ، ٨٩ .

(٢٠) **المرجع نفسه** ، ص ٨٥ .

(٢١) **المرجع نفسه** ، وقد غادر عدن بالتحديد بعد ظهر السبت الاول من نيسان (ابريل)١٩٩٢م؛

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 9.

(٢٢) National Archives of the U.S. A., Document No . 032 . R 44 « Ameen Rihani » A despatch Sent by P.Knabenshue, Consul in Charge, Beirut,Syria,August 14, 1922.

(٢٣) هو عبد الكريم بن فضل بن علي بن محسـن العبـدلي ، أحد سلاطين لحـج في فتـرة الاستعمار البريطاني . عنه انظر الزركلي ، **الاعلام** ، جـ ٤ ، ص ٥٤ .

(٢٤) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص ٨٧ ؛
Rihani , **Arabian Peak and Desrt,** p, 16.

(٢٥) Ibid, pp. 17, 19 - 20, 26 ;
الريحاني ، **ملوك العـرب** ، جـ ١ ص ص

٨٨ ، ٩١ ، ٩٤ . وعن هذه القصة انظر : الصفحات ٩٦ ــ ٩٧ .

(٢٦) **المرجع نفسه** ، ص ٩٧ .

(٢٧) The National Archives of the U. S. A., Document No. 032. R 44 « Movements of Amin Rihani During Visit to Aden and Interior» A Report sent by American Consul in Aden, Arabia, July, 19, 1922 .

(٢٨) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ ١ ص ٩٧ .

(٢٩) **المرجع نفسه** ، ص‌ص ٩٧ـ٩٨ .

(٣٠) **المرجع نفسه** ، ص ٩٨ .

(٣١) هو ابن عم عبد الله بن الوزير ، الذي قاد ثورة عام ١٩٤٨ م ضد الامام يحيى حميد الدين، وقد سجن ثم أعدم بعد هذه الثورة . عنه وعن نهايته الاليمة : انظر : أحمد بن محمد الشامي ، **رياح التغيير في اليمن** ، الطبعة الاولى ، (جدة : المطبعة العربية ، ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٤ م) ص ص ٣٥٣ ، ٣٥٧ ــ ٣٥٨ ؛ محمود كامل ، **اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية** ، (بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٨م) ، ص٢٧٣.

(٣٢) الريحاني ، **ملوك العرب)** ، جـ١ ، ص ص ٩٩ ــ ١٠٠ .

(٣٣) **المرجع نفسه** ، ص ١٠٢ .

عن مجالس القات . انظر : **المرجع نفسه** ، ص ٩٩ ــ ١٠٠ ؛ هانز هولفريتز ، **اليمن من الباب الخلفي** ، ترجمة خيري حماد ، الطبعة الثانية ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٦ م) . ص‌ص ١٠٩ ــ ١١٧؛

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** pp. 35-38 .

(٣٤) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص ١٠١ .

(٣٥) **المرجع نفسه** .

(٣٦) **المرجع نفسه** ، ص‌ص ١٠١ـ١٠٢ . والشاعر صاحب هذا البيت هو فؤاد الخطيب، صديق الريحاني ، عن ترجمته انظر : الزركلي ، **الاعلام** ، جـ ٥ ، ص ١٦٠ .

(٣٧) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ ١ ، ص١٠٢ .

(٣٨) **المرجع نفسه** .

(٣٩) **المرجع نفسه** ، ص‌ص ٢٣٠ـ٢٣١ .

(٤٠) **المرجع نفسه** ، ص ١٠٢ .

(٤١) Rihani , **Arabian Peak and Desert,** pp. 30-31 .

(٤٢) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ ١ ، ص٨٩ .

(٤٣) **المرجع نفسه** ، ص ١٠٦ .

(٤٤) **المرجع نفسه** ، ص ١٠٤ ، وعن حاله هذه أيضا انظر :

Rihani , **Aradian Peak and Desert,** pp. 43-44 .

(٤٥) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص ١٠٥ .

(٤٦) **المرجع نفسه** ، ص ١٠٨ . أيضا انظر :
Rihani , **Aradian Peak and Desert,** p. 54 .

(٤٧) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ ١ ص ١٠٩ .

(٤٨) Rihani , **Aradian Peak and Desert,** p. 58.

وتقع مدينة ذمار في الجنوب الشرقي من صنعاء على بعد ١٠٠ كم تقريبا . سميت باسم (ذمار علي) الملك الحميري . وهي قاعدة محافظة ذمار . أبو العباس أحمد الرازي ، **تاريخ مدينة صنعاء** ، تحقيق حسين العمري، ط ٣ ، (دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩ م) ص ٦٦٩ .

(٤٩) هو عبد الله بن أحمد ابن الوزير ، يعد

واحدا من أكبر رجالات اليمن في السياسة والحكم والعلم أيضا . وقد تزعم ثورة عام ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨ م والتي أودت بحياة الامام يحيى ، وحياته هو أيضا . عن ترجمته . انظر : الزركلي ، **الاعلام** ، جـ ٤ ص ص ٧٠ ـ ٧١ ـ وعن نهايته الاليمة انظر : الشامي ، **رياح التغيير في اليمن** ، ص ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٥٠) انظـر :

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 60.

(٥١) Ibid., p. 62

(٥٢) **Ibid** , pp. 69 - 70 .

(٥٣) لا بد من صنعاء وان طال السفر ##
لطيبها والشيخ فيهـا من دبـر

بيت من الشعر تغنى به الححداة . والشيخ المقصود هنا هو ابراهيم ابن عباد الدبري ، كان من بلدة دبر بالقرب من صنعاء .الرازي، **تاريخ مدينة صنعاء** ، ص ٢٣٥ .

(٥٤) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ ١ ص١١٨ .

(٥٥) **المرجع نفسه** ، ص ١١٩ .

(٥٦) **المرجع نفسه** ، ص‌ص ١٢٠ـ١٢١ أيضا انظر:

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 79.

(٥٧) **Ibid.,** pp. 80-81 , 83 ;

الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ ١ ، ص ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

(٥٨) Rihani , **Arabian Peak and Desert,** pp. 89 , 92 ;

الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص١٢٧ .

(٥٩) **المرجع نفسه** ، ص ١٢٩ ، قارن مع وصف هانز هولفريتنز ، **اليمن من الباب الخلفي** ، ص‌ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(٦٠) عن الامام يحيى‌حميد الدين انظر : الواسعي، **تاريخ اليمن**، ص‌ص ٣٠٠ـ٣٠١ ، ٤٢٨ـ٤٣٤.

(٦١) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ص ١٣٠ ، أيضا انظر :

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 93 .

(٦٢) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص ١٣٠ ؛

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 94.

قارن مع قول هانز هولفريتز ، **اليمن من الباب الخلفي** ، ص ١٥٦ .

(٦٣) Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 94.

(٦٤) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص‌ص ١٣٠ ـ ١٣١ ، قارن مع :

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** pp. 94-95.

(٦٥) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ ١ ، ص١٣١ .

(٦٦) **المرجع نفسه** ، ص‌ص ١٣١ ـ ١٣٢ .

(٦٧) **المرجع نفسه** ، ص ١٣٢ .

(٦٨) **المرجع نفسه** ،

(٦٩) **المرجع نفسه** ، ص‌ص ١٣٢ـ١٣٤ ؛

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** pp. 96-98 .

(٧٠) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ص ١٣٣ ؛ أيضا انظر :

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 97 .

(٧١) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص١٣٤ ؛

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 97 .

(٧٢) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ ١ ص‌ص ١٣٤ ، ١٤٥ ، أيضا انظر :

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** pp. 98 - 100.

(٧٣) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ ١ ص ص ١٣٥ – ١٣٦ .

(٧٤) **المرجع نفسه** ، ص ٨٤ .

(٧٥) **المرجع نفسه** ، ص ٧٩ .

(٧٦) (ملحق الصور)

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 2 .

(٧٧) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص١٢٦ .

(٧٨) **المرجع نفسه** ، ص ص ٩٣–٩٤ ، ١٠٦ ؛

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** pp. 25, 56 .

(٧٩) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص ص ١١٢ ، ١١٤ ؛ الواسعي ، **تاريخ اليمن** ، ص ٢٩٤ ؛ فاروق أباظة ، **العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين العالميتين** (١٩١٩ – ١٩٣٩) ، (القاهرة : دار المعارف ، د.ت.) ص ص ٩٩ – ١٠٠ .

(٨٠) الواسعي ، **تاريخ اليمن** ، ص ص ٣٥ ، ٣٨، ١٢٩ . بدأ الواسعي في تدوين أحداث تاريخه عام ١٣٢٦ واستمر حتى بعد عام ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م ، وبذا تكون رحلة الريحاني لليمن في قلب هذه الفترة . ص ص ٨ ، ٢٨، وما بعدها .

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 63 .

(٨١) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص١١١ ؛

(٨٢) الريحاني، **ملوك العرب**، جـ١ ص ص٨٤–٨٦.

(٨٣) **المرجع نفسه** ، ص ص ٨٥ ، ٨٩ .

(٨٤) **المرجع نفسه** ، ص ٨٥ .

(٨٥) **المرجع نفسه** ، ص ص ١٠٣ – ١٠٤ ؛

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 43 .

(٨٦) The National Archives of U.S. A ., Document No . 032 . R 44 « a Letter from Ameen Rihani, to H.P. Fletcher. Under Secretary of State, Concerning his trip to Arabia, October , 18 , 1921 ».

(٨٧) أباظة ، **العلاقات البريطانية اليمنية** ، ص ص ١٤٧ – ١٤٨ .

(٨٨) **المرجع نفسه** ، ص ص ١٤٨ – ١٤٩ .

(٨٩) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص ٧٩ .

(٩٠) **المرجع نفسه** ، ص ص ٨٢–٨٣ ، ٨٩–٩٠ .

(٩١) **المرجع نفسه** ، ص ٨٣ .

(٩٢) **المرجع نفسه** ، ص ص ٨٢–٨٣ ، ٨٦–٨٧ .

(٩٣) **المرجع نفسه** ، ص ٨٦ .

(٩٤) **المرجع نفسه** ، ص ٨٢ .

(٩٥) **المرجع نفسه** ، ص ٨٨ .

(٩٦) **المرجع نفسه** ، ص ٨٦ .

(٩٧) **المرجع نفسه**، ص ص ٧٩–٨٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥.

(٩٨) **المرجع نفسه** ، ص ٨٥ .

(٩٩) **المرجع نفسه** ، ص ٨٥ ؛

Rihani , **Arabian Peak and Desert,** pp. 11-13 .

(١٠٠) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص ص ٨٩ – ٩٠ .

(١٠١) الدكتور حسين بن عبد الله العمري ، **المنار واليمن (١٣١٥ – ١٣٥٤ هـ / ١٩٩٨ – ١٩٣٥ م) دراسة ونصوص** ، الطبعة الاولى ، **اليمن شماله وجنوبه** ، ص ٥٣ ؛ فتوح عبد المحسن الخترش ، **تاريخ العلاقات السعودية اليمنية** ، الطبعة الاولى ، (الكويت : ذات السلاسل ، ١٩٨٣) ، ص ١٢١ .

(١٠٢) Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 1100 .

(١٠٣) The National Archives of U.S. A. Document No. 032 . R 44 . « Movements of Amin Rihani During Visit to Aden and Interior» a Despatch sent by the American Consul in Aden , Arabia , July 19, 1922 .

(١٠٤) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص١٣٩، وقد كتبت « التحذير » في ملوك العرب ، خطأ « التحرير » انظر وقارن مع :
Rihani , **Arabian Peak and Desert,** p. 106.

(١٠٥) الريحاني ، **ملوك العرب** ، جـ١ ، ص ٧٩ .

(١٠٦) **المرجع نفسه** ، ص ١٧٣ .

(١٠٧) البرت الريحاني ، **أين تجد أمين الريحاني** ، ص ٤٧ .

(١٠٨) حسين العمري ، **المنار واليمن** ، ص١١١ .

